مايحف بها ، فقد يعبدها الغبيُّ لمالها ، وقد يستغويه ما يمت بها الى نسب عريق ، وربما كان علمها سبباً فى أسر هواه ، أما الشاعر فلم يكن ليحب المرأة يغمرها المال ، ويزهوها النسب ، ويسمو بها العلم ، وهى بعيدة عن روحه الهائمة بالجمال . ومقياس هذا الشعور به شدةً وضعفاً تجده فى جمال من يحب كمالاً ونقصاً

فلن تستطيع أن تحكم على الشاعر بمثل ما يهيم به من جمال ، ولكنك ، وأنت تحكم عليه ، يجب أن تكون شاعراً لتلا يفوتك من أسرار الجمال ما تشعر به وأنت غافل عنه

فقد يقف فى طريق الشاعر الى حب المرأة أن يشم منها ما يكره ، وهى قطعة من جمال الحياة ، روحاً وجسداً لولا أنها أهملت جسدها أن تتعهده بالنظافة فكان ذلك حائلا دون خلوصه الى روحها إذ كان نقصاً بيناً فى جمال هذه الروح

وربما هام الشاعر بالمرأة ، وهى ناقصة الجمال ، لتضاؤل مايبدو من نقصها فى عينه إلى جنب ما امتازت به من جمال يأخذ العين والأذن بما فيه من سحر ، فهو إذ ذاك أعمى عن كل ما ينقصها لما تفنن فى تنمية هذه الناحية فيها وصرفه عن الشعور بما عداها

وكثيراً ما تستطيع المرأة أن تسبغ جمال روحها على ما يشين جسدها من قبيح فتتغلب على شعور الهائم بالجمال بما امتازت به من خصائص النفس ، فللشاعر إذ ذاك العذر فى قصر هواه على جمالها الناقص

وله هذا العذر أيضاً فى محيط نماه وليس فيه من ربات الجمال التام من يهيم بها فلجأ إلى الجمال الناقص يهيم به ويسبغ عليه فنه الخالد إذ كان هو الجمال التام عنده

وهكذا هو مع المرأة التى مُنىَ بها قبل أن يشعر وهى ناقصة الجمال ، فلما دق شعوره بالحياة نظر إليها نظرة شاعر فوقف منها على ماخفى عنه من قبل ، ورأى أن فى العدول عنها عذاب الضمير ثم التياث الغرض من وراء ذلك كله ، فحمل نفسه على القنوع بها وأغضى عما يعترضه من جمال خارج ، فكانت هى عروس خياله تجلو عليها آماله وينفحها من شعره بما تخلد به إلى جنبه

الهرماني

مستشرق اسبانى

فى طليعة علماء أسبانيا الحديثين يظهر اسم جوليان ريبيرا العالم البحاثة المؤرخ المتغلغل فى قلب تاريخ أسبانيا فى جميع أطواره ومراحله . وهو متضلع من اللغة العربية ومطلع كل الاطلاع على تاريخ آدابها وله فيها أبحاث جليلة . وليس ريبيرا من اللغويين الذين يقصرون همهم على درس قواعد اللغة العربية شأن أكثر المستشرقين الأسبان باستثناء العالمين غاياتكوس وكودرا ، بل جاوزه إلى التاريخ والثقافة العربية فعنى بهما عناية البحَّاثة المدقق والعالم المحقق

اعتبر ريبيرا أن للتاريخ الاسلامى كما لتواريخ بقية الأمم وجهين . السياسى والأدبى . وقد اكتفى المستعربون الأسبان قبل ريبيرا بدرس الحوادث السياسية دون أن يهتموا بسواها . وان لهذا الاهمال عذره وأسبابه ، فالبحَّاثة التاريخى يبدأ بدرس الناحية السياسية لأن حوادثها أكثر وضوحاً وأسهل درساً وأقرب منالاً من درس تاريخ الثقافة وكيفية نشوئها وتطورها مما يقتضى البحث فى أخلاق الأمة وعاداتها وطرق معيشتها ونظمها الأدبية والاجتماعية والدينية لكى يتمكن من تفهُّم ما نعبِّر عنه بكلمة — تمدن — التى هى لباب التاريخ ، ولكى نتوصل إلى الالمام بكل هذا وجب علينا أن نبدأ بما هو أبسط وأجلى وهو الوجه السياسى أى الخارجى

إن درس التاريخ يخضع للقاعدة ذاتها التى يخضع لها درس الفلسفة ، إذ لا يمكن البحث فيما وراء الطبيعة إلا بعد فهم علم الطبيعة . وعلى مَن شاء درس تاريخ التمدن درساً وافياً أن يكون مراقباً بصيراً ومدققاً حصيفاً يتمكن من فهم الحوادث وتمحيصها وغربلتها ، لأن الحقيقة كثيراً ما تختفى وراء نقاب شفاف من الظواهر الخدَّاعة . وينبغى له أن يكون ذا قدرة على جمع الحوادث ووصلها واستنطاقها والمقابلة بينها . وأخيراً أن يكون ذا ضمير حىّ فيما يرتئيه ويعلله

لم يقدم ريبيرا فى أواسط القرن الماضى على درس تاريخ التمدُّن الاسلامى الشرقى عامةً والأندلسى خاصةً إلا بعد أن

اجتمعت فيه كل هذه الصفات الأساسية الضرورية ، فولج وحده هذا الباب الذى لم يطرقه عالم قبله . وبعزيمة صادقة توغل فى مجاهل هذا البحث واكتشف حقائق كانت مجهولة أودعها كتبه القيّمة التالية : « تاريخ التدريس فى الاسلام » . « تاريخ المكاتب والمدارس فى الأندلس » . « تاريخ مدارس الفقه فى الاسلام » . « تاريخ الفلسفة الاسلامية » . « تاريخ شيوع اللغة الأسبانية بين عرب الأندلس » . « تاريخ أصل الشعر الغنائى والشعر الحماسى » . « تاريخ الموسيقى العربيـــة وتأثيرها على الموسيقى الاسبانية »

وكفى بهذه المؤلفات شهادة على تفوق ريبيرا فى التاريخ الاسلامى ، وعلى جهوده التى تحله فى المقام الأول بين كل العلماء الذين عنوا بدراسته . ويمتاز ريبيرا على كثير من هؤلاء بأنه شق لنفسه طريقاً جديدة فى أبحاثه ، غير مقتف آثار من تقدموه من البحاثين الذين يتتبعون خطوات من تقدموهم ، ويحتذونهم فى كل شىء تقريباً . ولاغرو أن يتبوأ أحد المراكز الأولى بين العلماء الذين درسوا التاريخ والآداب الاسـلامية . ومن أظهر مميزاته تحرى الحقائق المدعمة بالبراهين ، واثباتها بعـد أن يحللها تحليلاً عقلياً منطقياً . وحجتنا على هذا أبحاثه فى التعليم الاسلامى فى الشرق والأندلس ، فهى تطلعنا على أنه كان مقيداً وخاضعاً للسلطة فى الأقطار الشرقية الاسلامية ، على حين كان حراً طليقاً من كل رقابة فى الأندلس . وترينا أن أسلوب التعليم الاسلامى كان فى عهده قدوة ومثالاً للتعليم فى مدارس أوربا المسيحية التى أخذت عنه رتبها وألقابها وتنظيم صفوفها وطريقة امتحانها

وإذا كان قد درس باسهاب كيفية تأسيس القضاء وتنظيمه فى مملكة أراغون ، فلكى يبرهن أن نظامها القضائى ككثير من الأنظمة القضائية نسخته اسبانيا المسيحية عن الاسلام ، كما أن شكل القضاء فى الاسلام هو نسخة طبق الأصل عن نظام القضاء الفارسى القديم . وما درس موشحات « ابن قزمان » التى هى منبع الأغانى العربية الاسبانية إلا لكى يفتش بين تقاطيعها وأوزانها وتراكيبها ومعانيها عن المثال الذى نسجت على منواله الأغانى الاسبانية العامية المعروفة « بالبروثينسيال » . وقد كان مؤرخو الآداب الاسبانية يعتبرون هـذه الأغانى وليـدة بيئتها حتى جاء ريبيرا وكشف عن حقيقة أصلها العربى الأندلسى ؛ وقد أوصلته أبحاثه الى الاكتشاف ذاته فيما يتعلق بالقصائد الفرنسية الحماسية ، إذ أن أقدمها عهداً هو أحدث من اللاحم الأندلسية ، فضلاً عن التشابه الموجود بين أبطالها ومواضيعها ، وأبطال ومواضيع الشعر الحماسى الأندلسى الذى نبشه ريبيرا من بطون النسيان ؟

(العصبة)

أديب سعاده

البدل الصيفية الجميلة

المصنوعة من الكتان المصرى الخالص صنع :

شركة مصر للغزل والنسج

بالمحلة الكبرى

تغـــزو الأســـواق

بجودتها

ومتانتها

واعتدال أسعارها

اقبلوا على شرائها تقيكم حرارة الصيف

أطلبوها من

مصانع الشركة بالمحلة الكبرى — فرعها بشارع الأزهر بمصر

ومن جميع محلات المانيفاتورة — وشركة بيع المصنوعات المصرية وفروعها